

الإعجاز التشريعي في آداب الزيارة وطلب الإذن

الباحثة. نهى خيرى عبدالكريم محمود

أ.م.د. زياد رشيد حمدي

Journalofstudies2009@gmail.com

الملخص:

تطرق هذا البحث إلى الحديث عن الإعجاز التشريعي في سورة الأحزاب، واتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي أولاً ومن ثم جمع الآيات المتعلقة بنوع الاعجاز الواحد ودراستها دراسة تحليلية موضوعية واستخلاص الاعجاز القرآني منها، فتحدثت البحث أولاً عن الإعجاز والتشريع والمعجزة، والحديث عن مفهوم التشريع، والإعجاز التشريعي في آداب الزيارة والاستئذان. الكلمات المفتاحية: (الإعجاز التشريعي، آداب الزيارة، طلب الإذن).

Legislative miracles in the etiquette of visiting and asking for permission

Noha Khairy Abdel Karim Mahmoud
dr. Ziad Rashid Hamdi

Abstract:

This research touched on the talk of legislative miracles in Surat al-Rab, and followed in this study the inductive approach first and then collecting the verses related to the type of one miracle and studying it objective analytical study and extracting qur'anic miracles from it, so the research first spoke about miracles, legislation and miracles, and talk about the concept of legislation, and legislative miracles in the ethics of visitation and permission.

Keywords: (legislative miracles, visiting etiquette, asking permission).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه ما اجتهد مجتهد فأخطأ أو أصاب، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وارزقنا علماً خالصاً لوجهك يا ربنا أما بعد:

فإن خير ما صرفت فيه الجهود، ويُدلت له نفائس الأوقات خدمة كتاب الله عز وجل ومطالعة عجائبه الزاخرة، واستكشاف درره وجواهره وكنوزه، وتقيؤ ظلاله، فقد قال تعالى: **أُتِرْتُمْ تِنْتِي** ^(١).

فإن القرآن الكريم معجز بألفاظه وتراكيبه وبيانه وتناسق عباراته، وكذلك معجز بتشريعاته الخالدة التي أنزلها الله للناس جميعاً من أجل إرساء قواعد الأمن والطمأنينة في نفوس البشرية.

أهمية الدراسة:

- ١- تتعلق الدراسة بكلام الله ﷻ، فاكتسبت هذه الدراسة أهميتها من هذا الجانب.
- ٢- بيان الوجه الإعجازي القرآني في آيات سورة الأحزاب المتعلقة بآداب الزيارة والاستئذان .
- ٣- إبراز جوانب من التشريع القرآني في مجال الأحكام، والأخلاق.

خطة البحث:

يتكون البحث من مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الاعجاز والمعجزة وما يتعلق به.

أولاً: تعريف الاعجاز لغة واصطلاحاً.

الإعجاز لغة: مشتق من مادة عجز، نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما؛ وعجز فلان رأى فلان: إذا نسبه إلى خلاف الحزم، كأنه نسبه إلى العجز، والعجز: الضعف، والتعجيز: التثبيط ^(٢).

فالعجز هو الضعف والقصور عن فعل الشيء وهو المعنى المراد هنا.

ثانياً: مفهوم الاستئذان لغةً واصطلاحاً:

الاستئذان لغةً: الهمزة والذال والنون أصلان أحدهما أن ذى أذن، والثاني العلم، وهو من استأذن يستأذن استئذاناً، والاستك ٢أذان يعني طلب الحصول على الإذن، يقال: استأذن عليه: أي: طلب منه إذنا للدخول عليه، والأذان هو الإعلام، وبالتالي فالمقصود بالاستئذان هو طلب السماح والإباحة والرخصة والإعلام^(٨).

الاستئذان اصطلاحاً: "فك الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً شرعاً"^(٩)، ويمكن أن نصوغ تعريفاً للإذن من الحيثية التي تعيننا فنقول هو: التماس الإذن تأدباً خشية الاطلاع على عورة أو هو استباحة المحظور على وجه مشروع^(١٠).

مما سبق يظهر الترابط الوثيق بين تعريفي الاستئذان اللغوي والاصطلاحي، فكلاهما ضمن إطار السعي للحصول على الرخصة، والإباحة، وعدم الممانعة.

ثالثاً: سبب النزول:

تناولت هذه الآية أمرين، الأول هو آداب دخول بيت النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني مسألة الحجاب، أما سبب نزول آداب الدعوة الى الطعام هو ما رواه أنس بن مالك رض الله عنه قال: «لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا الناس، طعموا ثم جلسوا يتحدثون» قال: «فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا» قال: «فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرعى الحجاب بيني وبينه» وأنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم} [الأحزاب: ٥٣]- إلى قوله - {إن ذلكم كان عند الله عظيماً} [الأحزاب: ٥٣]^(١١).

رابعاً: ما يستفاد من النص من دلالات:

الحكم المستفاد من هذه الآية هو تحريم دخول بيت النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالإذن، والدخول حرام إلا لأجل الأكل ونحوه، وظاهر الآية حرمة مكث المدعو بعد تناول الطعام لأن الدخول بدون إذنه وإطالة المكث بعد الطعام كان يؤذي النبي صلى

- سادساً: جوانب من الإعجاز التشريعي في النص في مجال: الأحكام، والأخلاق .
- الكلام في هذه الجوانب من الناحية التفصيلية يستغرق عمر أجيال ولكن يكفيننا أن نكتفي ببعض الإشارات التي تجلي لنا وجه الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم وأنه صالح لكل زمان ومكان:
- ١- لا يجوز دخول بيوت النبي (ﷺ) بغير إذن إلا أن كان عن دعوة إلى طعام ((أنه لا يجوز دخول بيوت النبي إلا أن كان عن إذن إلى طعام غير ناظرين إناه، بل لا يجوز دخول بيوته، عليه السلام، إلا بإذن، سواء كان لطعام أم لغيره، وأيضاً فإذا كان النهي إلا بإذن إلى طعام، وهو ما تمس الحاجة إليه))^(١٥).
 - ٢- إن لبيوت النبي (ﷺ) احكام خص بها عن سائر بيوت المؤمنين^(١٦) .
 - ٣- لا يجوز الدخول الى البيوت بغير اذن ولا حضور طعام بغير دعوة، وإن آداب دخول البيوت حكم عام لسائر بيوت المؤمنين^(١٧).
 - ٤- إن تخصص الطعام في الآية لا يدل على نفي ما عداه، فمن اباح لك الدخول الى بيته الى طعام فإنه يبيح لك دخوله الى غير طعام كالاستعانة به على قضاء حاجة او التحدث معه الى غير ذلك من الاسباب^(١٨).
 - ٥- يستحب للمسلم ان يجيب الدعوة الى الوليمة، فقد روى ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال: ((اذا دعا احدكم اخاه فليجب، عرساً كان أو نحوه))^(١٩).
 - ٦- تدل الآية الكريمة على جود النبي (ﷺ) مع أضيافه وابتاهم على نفسه وأهل بيته، فمع أن البيوت كان لا يوقد فيها نار لشهرين بثلاثة اشهر، إلا أنه (ﷺ) كان يتكلف الطبخ لأضيافه إن استطاع، لقوله (ﷺ) **أبيزيم ين**، ويترتب عليه استحباب إكرام الضيف بطبخ ما يقدر عليه اهل البيت^(٢٠).
 - ٧- نفى الله (ﷻ) عن نفسه العلة الواقعة في البشر وهي الاستحياء من ترك الحق^(٢١).

٨- أن البيت للرجل ويحكم له به فإن الله أضافه إليه إضافة ملك، وأما إضافته إلى الأزواج في قوله **أكم كى كى لم لمى** ^(٢٢) فهي إضافة محل بدليل أنه جعل فيها الإذن إلى النبي (ﷺ)، والإذن إنما يكون من المالك ^(٢٣).

٩- حرمة التطفل ^(٢٤) والمسمى عند العرب الضيفن، وهذا مما يكرهه الله تعالى ويذمه، بحيث أن البعض كان يتقرب الطعام حتى إذا اوشك على النضوج دخل البيت ^(٢٥).

١٠- أراد الله (ﷻ) أن يؤدب المؤمنين بأدب السمع كالطاعة، بحيث إذا قيل لهم لا تدخلوا على البيت ألا يدخلوه، وإن اذن لهم بالدخول فيدخلوا، ولا يكونوا كالقوم المستكفين، فمن كان معتاداً على دخول البيت من غير إذن ثم قيل له لا تدخل البيت إلا بأذن فإنه يضجر من هذا فينقطع عن صاحب البيت ولا يدخله حتى لو أذن له ^(٢٦).

١١- أمر سبحانه وتعالى بعد الإطعام بأن يتفرق الضيوف وينتسروا، وإن المراد إلزام الخروج من المنزل عند انقضاء المقصود من الأكل، ويدل على ذلك أن الدخول حرام، وإنما جاز لأجل الأكل، فإذا انقضى الأكل زال السبب المبيح وعاد التحريم إلى أصله ^(٢٧).

١٢- إن الثقل على الآخرين يؤذيهم، ويعد من الخلق المذموم لإدخاله الهم والغم على المؤمن، فكان أبو هريرة (رضي الله عنه) استنقل رجلاً يقول: اللهم اغفر له وارحنا منه ^(٢٨).

١٣- يجب على المرأة الاحتجاب عن الرجل، وإن سؤال النساء يجب أن يكون من وراء ستار وذلك اطهر وانقى للقلوب من الريبة والشهوة وابتعد عن الفتنة، ويجب على الرجل أن لا يثق بنفسه من الخلوة مع من لا تحل له، فإن ترك ذلك افضل واحسن لحاله واتم لعصمته ^(٢٩).

ترى الباحثة أن الأحكام التشريعية في القرآن الكريم ليس مجرد أوامر إلهية فحسب، بل إن لها أبعاداً تربوية على المستوى الفردي والمجتمعي.

الخاتمة

له الحمد في الأولى والآخرة على منه عليّ بإنهاء هذا العمل والذي أسأل الله تعالى عز وجل أن يتقبله وأن يجعله خالصاً لوجهه، في نهاية هذا المطاف لم يبق لي إلا تدوين النتائج والمقترحات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

أولاً: النتائج:

١- إن القرآن الكريم معجزة كل عصر، وثبت عجز القوانين الوضعية أمام

القرآن

العظيم.

٢- بيان الإعجاز التشريعي يجعل القرآن الكريم سامي فوق كل

الانتقادات التي توجه إليه.

٣- الحقيقة التشريعية هي الحقيقة التي يفهما ويهتم بها العالم اليوم مما

يجعل إبراز الإعجاز التشريعي باباً عظيماً للدعوة إلى الإسلام .

٤- يجب على المرأة الاحتجاب عن الرجل، وإن سؤال النساء يجب أن

يكون من وراء ستار وذلك اطهر وانقى للقلوب من الريبة والشهوة

وابعد عن الفتنة.

ثانياً: المقترحات:

١- إنشاء مراكز بحثية متخصصة لبيان أوجه الإعجاز التشريعي القرآني مقارنة

بالتشريعات الأخرى إذ بضعها تتبين الأشياء.

٢- تكثيف البرامج الإعلامية المتخصصة في بيان أوجه الإعجاز

التشريعي القرآني، إذ أصبح دور الإعلام مهما لإبراز هذه الجوانب.

- (١) سورة الأنعام من آية: (٣٨).
- (٢) ينظر: لسان العرب ، ٥ / ٣٦٩ مادة: عجز، و معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ٢ / ٤٧٧ مادة: عجز.
- (٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ٢ / ٣٣١.
- (٤) التعريفات، للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ٢٨٢.
- (٥) فلسفة التشريع الإسلامي، فتحي رضوان، ٨ .
- (٦) التشريع الإسلامي مصادره و أطواره، شعبان محمد اسماعيل، ٧.
- (٧) سورة الأحزاب من آية: (٥٣).
- (٨) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس ١ / ٧٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ١ / ٧٧ - ٧٩.
- (٩) التعريفات للجرجاني ١٦.
- (١٠) ينظر: أحكام الاستئذان في السنة والقرآن، أحمد بن سليمان العريني، ١٢.
- (١١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه، أو تهيأ للقيام ليقوم الناس، ٨ / ٦١، رقم الحديث: ٦٢٧١.
- (١٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي ٢٢ / ٩٧.
- (١٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٣ / ٤٣٤.
- (١٤) التزين المشروع للمرأة في الفقه الاسلامي، د. حاضر عداي هادي، مجلة العلوم الاسلامية/ العدد (٢٥) ٢٠١٦.
- (١٥) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٨ / ٤٩٨.
- (١٦) ينظر: روائع البيان تفسير آيات الاحكام للصابوني ٢ / ٣٤٥.
- (١٧) ينظر: التفسير المنير للزحيلي ٢٢ / ٩.
- (١٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١٥ / ٥٨٢.

(١٩) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الامر بإجابة الداعي الى دعوة، ١٠٥٣/٢، رقم الحديث: ١٤٢٩.

(٢٠) ينظر: شمائل الرسول (ﷺ) لأحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة - الإسكندرية، ٤١/٢.

(٢١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣٩٦/٤.

(٢٢) سورة الاحزاب من آية: (٣٤).

(٢٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١١/١٢٦.

(٢٤) الطفيلي: هو الذي يدخل الوليمة أو المأدبة ولم يدع اليها، ونسبته الى الشاعر الطفيل من بني غني أو من بني عبدالله بن غطفان، وقيل هو طفيل بن زلال الكوفي وكان يأتي العزائم والولائم بغير دعوة ويقول: وددت أن الكوفة بركة مصهرجة، فلا يخفها علي منها شيء، ينظر: تاج العروس ٣٧٤/٢٩.

(٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٢/٦.

(٢٦) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ١٧٩/٢٥.

(٢٧) ينظر: تفسير القرطبي ٢٢٦/١٤.

(٢٨) ينظر: ذم النقلاب، محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام، أبو بكر المحولي (ت: ٣٠٩هـ)، تحقيق: د. مأمون محمود ياسين، مؤسسة علوم القرآن، دار ابن كثير - الشارقة، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩.

(٢٩) ينظر: احكام القرآن، للفاضلي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ٦١٦/٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٢- أحكام الاستئذان في السنة والقرآن، أحمد بن سليمان العريني، دار الوطن للنشر، ١٤١٤هـ.
- ٣- التحرير والتوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - عدد الأجزاء: ٣٠، ١٩٩٧م.
- ٤- التشريع الإسلامي مصادره و أطواره، شعبان محمد اسماعيل، ط: الأولى، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٥- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق ١٤١٨.
- ٧- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد بن علي الصابون، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٨- شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد بن عبد الفتاح زاوى، دار القمة - الإسكندرية.

٩- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ .

١٠- فلسفة التشريع الإسلامي، فتحي رضوان، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان .

١١- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الرويفعي الإفريقي الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، ط: الثالثة، دار صادر - بيروت.

١٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٣- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - دار الفضيلة.

١٤- مقاييس اللغة، لابن فارس ٧٥/١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.

- ١٦- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٧- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠ هـ)، دار السلام - القاهرة ط: الثانية،: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٨- التزين المشروع للمرأة في الفقه الاسلامي، د. حاضر عداي هادي، مجلة العلوم الاسلامية/ جامعة تكريت/ العدد (٢٥) ٢٠١٦ .

